عبروا عن تحذيراتهم عبر مقالات وافتتاحيات في الصحف ، فان السلطة الاسرائيلية حاولت استباق الاصابة ، لمنعها ، بالعلاج الذي جاء على شكل تخفيض بنسبة كبيرة لحجم ممثلياتها في الدول الافريقية . وقد قال مراسل اذاعة العدو اريه مايكل عبر احد برامج اذاعة العدو (رصد اذاعة اسرائيل ٧٣/١/٣) : « ... مع هذا فيجب ان نذكر ان قرار اسرائيل بتقليص وجودها في النيجر كان من قبيل استباق الضربة على غرار المحاولة التي جرت في الكونغو برازافيل لتقليص الوجود الاسرائيلي ، وذلك بهدف الحيلولة دون قطع العلاقات ، تلك المحاولة التي لم تنجح ، ويبدو ان نفس الامر قد تكرر في النيجر » .

وازاء ازدياد مد هذا التيار الافريقي ، عاد معلقو اسرائيل الى وجهة النظر الاسرائيلية الاولى ، مع بعض التعديل والاضافات ، التي كشفت عن حرص الاسرائيليين على استبعاد اي تفسير لهذه « الظاهرة » تشتم منه رائحة يقظة افريقية على حقيقة هوية اسرائيل العنصرية وانكشاف حقيقة دورها في افريقيا كما في الشرق الاوسط . وقال البروفيسور الاسرائيلي دان افني سيغرت ، (المصدر السابق) : « اننا نشاهد ظاهرة قطع العلاقات بيننا وبين دول كالكونغو برازافيل وتشاد ، التي تبيع اسرائيل لانها لا تملك شيئا آخر تبيعه » . وعلى عكس رأي دان مرغليت ، يرى سيغرت انه « كلما كانت الدولة افقر ، وكلما زاد عدد سكانها المسلمين تزداد الاخطار لقطع علاقاتنا الدبلوماسية معها » . وقدم سيغرت « تفسيرا » جديدا لتدهور العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، هو « ان افريقيا كوحدة ليست قائمة فهنالك كتل وداخل هذه الكتل توجد خلافات ، ويحتمل جدا انه ينبغي علينا التفكير اكثر بسياسة تتعامل مع افريقيا كأجزاء مختلفة ، وليس كوحدة متجانسة » .

لكن بعد أقل من اسبوع على اعتبار افريقيا « أجزاء مختلفة وغير متجانسة » ، وتجاهل حتى مجرد وجود « منظمة الوحدة الافريقية » جاء قرار مالي بقطع علاقاتها مع اسرائيل ، وهو القرار الذي تضمنه بيان مالي رسمي ، واظهرت فيه تضامنها مع الشعوب العربية ، واستنكارها لسياسة اسرائيل « التي ترفض في تعنت الامتثال للقرارات العديدة التي اتخذتها الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة ومجلس الامن ومنظمة الوحدة الافريقية ، والتي تطالب بالجلاء عن الاراضي العربية المحتلة » ... وتابع بيان حكومة مالي الذي وزع يوم ٧٣/١/٥ : « ولكي تظهر حكومة مالي استنكارها وتضامنها مع الشعوب العربية قررت قطع كل علاقاتها الدبلوماسية والقنصلية مع دولة اسرائيل ، ويراد بهذا القرار الذي يتفق مع روح ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ان يكون مرة اخرى دليلا محددا على ارتباط شعب مالي وحكومتها بكل الشعوب التي تناضل من اجل استرداد استقلالها وحريتها في ظل عالم منشود يسوده السلام والعدالة بين البشر والامم » .

عماد شقور